عدد خاص
الكتابة والخط

# المورد

مجلة تراثية فصلية محكمة
تصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة - وزارة الثقافة
المجلد التاسع والعشرون - العدد الاول - ٢٠٠١م/١٤٢٢هـ

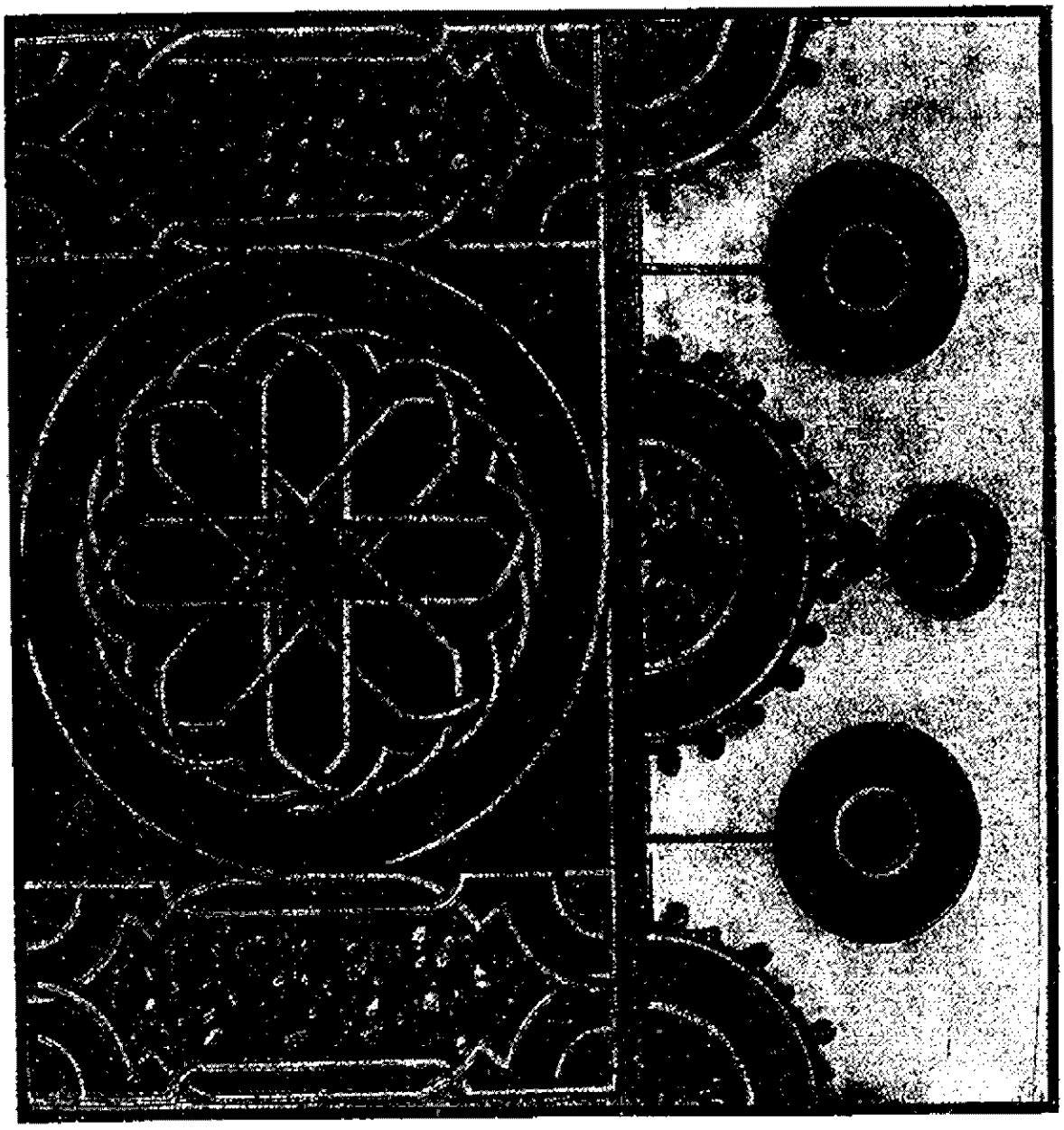

www.dorat-ghawas.com

# المحتوى


■ المورد

الكتابة ... تميز الفعل المشهود ..... د . محمد البكاء ..... ٢

■ بحوث ودراسات

فجر التدوين المعرفي ..... يعقوب افرام منصور ..... ٤ ـ ١٣

كتابة الصورة ..... د . حنا بقاعين ..... ١٤ ـ ٢٢

الكتابة والتطور الحضاري في العراق القديم ..... ترجمة / كاظم سعد الدين ..... ٢٣ ـ ٣١

التعليم في العراق القديم ..... أ . د . أحمد مالك الفتيان ..... ٣٢ ـ ٣٦

صور التعليم والحياة العلمية في الحضارة العربية الاسلامية ..... أ . د . مروان عبد الملك ..... ٣٧ ـ ٤٨

كتب وماصنع منها في القرآن الكريم ..... د . محمد عبد المطلب البكاء ..... ٤٩ ـ ٥٨

الكتابة في عصر ماقبل الاسلام ..... أ . د . محمود الجادر ..... ٥٩ ـ ٦٥

المعجم الوجيز في مصطلحات الكتابة ..... أ . د . عناد غزوان ..... ٦٦ ـ ٧٣

كتب القبائل وبواعث تدوينها ..... د . احمد اسماعيل النعيمي ..... ٧٤ ـ ٨١

ما كتب على الصيون ..... عبد القادر التحافي ..... ٨٢ ـ ٩٠

تطور الخط العربي في العراق ..... اسامة ناصر النقشبندي ..... ٩١ ـ ٩٥

الخط العربي في المكتبة الشرقية ..... ا . د . حسين علي محفوظ ..... ٩٦ ـ ١٠٠

الاصلاح والجمالية في الخط العربي ..... أ . د . ناهض عبد الرزاق ..... ١٠١ ـ ١٠٩

الخط الكوفي نو الشرفات ..... د . نسيبة محمد الهاشمي ..... ١١٠ ـ ١١٩

صناعة الحبر عند العرب ..... ناجي محفوظ ..... ١٢٠ ـ ١٢٧

■ نصوص محققة

شرح قصيدة ابن البواب ..... يوسف ذنون ..... ١٢٨ ـ ١٤٥

بليوغرافيا الخط العربي ومايتصل به ..... اعداد ـ حسن عربيي الخالدي ..... ١٤٦ ـ ١٥٦

في المكتبة ..... عرض د . هدى شوكت ..... ١٥٧ ـ ١٦٠




www.dorat-ghawas.com

# الكتابــة والتطور الحضــاري

## في العراق القديم

ترجمة
كاظم سعد الدين

* من ابتكر الكتابة واين ؟

لاجل معرفة نشوء الكتابة ومراحل تطورها لابد من معرفة شيء عن الذين ابتكروا الكتابة ، واماكن سكناهم واحوالهم ، وعن التطور الحضاري الذي استوجب ابتكار الكتابة لديهم .

* من الاقوام التي سكنت العراق في اقدم العصور ؟

يذكر سبيز في كتابة « اصول سكان بلاد الرافدين » ان السومريين لا يمكن ان يمثلوا اقدم سكان العراق لوجود مدن ترجع الى عصور اقدم منهم يحمل اهلها اسماء غير سومرية ، ويقول ساموبل نوح كريمر في كتابه « الاساطير السومرية » ١٩٤٤ : ان معظم اراضي السهل الرسوبي من بلاد الرافدين كان بلا شك مسكوناً قبل السومريين .[١-٦]

وبين الاستاذ طه باقر انه عثر على اثار وابنية من عصور ما قبل السلالات وهي تتصف بالخصائص الاساسية للحضارة السومرية في الاطوار التي تليها[٧] ، اي انها اسبق من الحضارة السومرية ، فقد كان في القسم الاوسط والجنوبي من العراق قوم سبقوا السومريين ، وهناك دليل مؤكد على الاستمرارية الحضارية بين دوري العبيد والوركاء[٨] . وذلك يعني ان شمالي العراق وحوض دجلة اصبحا مركزاً لاستيطان المزارعين والرعاة في العصر الحجري الحديث منذ ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد في قرى صغيرة[٩] .

لذا فان تاريخ العراق القديم يقسم قسمين : يعود القسم الاول الى عصور ما قبل التاريخ ، اي قبل ظهور السومريين في العراق ، ويتمثل هذا القسم بالادوار الاتية التي سميت باسم المكان الذي تم تشخيص هذه التجمعات فيها اول مرة :

١ - حسونة ٥٢٠٠ - ٥٠٠٠ ق . م
٢ - سامراء ٥٠٠٠ - ٤٥٠٠ ق . م
٣ - حلف ٤٥٠٠ - ٤٠٠٠ ق . م
٤ - العُبيد ٤٠٠٠ - ٣٥٠٠ ق . م
٥ - الوركاء ٣٥٠٠ - ٣٢٠٠ ق . م
٦ - جمدة نصر ٣٢٠٠ - ٣٠٠٠ ق . م
٧ - مسيلم ٣٠٠٠ الى نهاية عصر ما قبل التاريخ وتسمى الادوار الثلاثة الاخيرة بالدور الشبيه بالكتابة[١٠]

* الخصائص الحضارية في تلك الادوار التي ادت الى ابتكار الكتابة :

ينبغي لنا الاطلاع على اهم الخصائص الحضارية وتطورها من دور الى دور لكي نقف على الاسباب الموجبة التي ادت الى ابتكار الكتابة وانواع تلك الكتابة وتطورها .

ففي العصر الحجري الحديث ، بعد مرحلة جمع القوت ، اهتدى الانسان في العراق الى الزراعة وتدجين الحيوان ، فمهد بذلك السبيل الى الانتقال الى طور الحضارة الناضجة ، وصار يعيش حياة مستقرة بهيئة جماعات بالقرب من الحقول التي صار يزرعها ، وتجمعت عائلات في بقعة


www.dorat-ghawas.com

واحدة ، وبنت مستقرات ثابتة ، فنشات القرى ، ونشات معها بذور الحياة الاجتماعية والمجتمع والعائلة بابسط نظمه الاجتماعية والسياسية ، فاستعمل المحاريث البسيطة والرحى البسيطة واواني العجن والمناجل الحجرية واقراص المغازل الفخارية والابر من العظام للحياكة والخياطة ، وبناء البيوت ، ورعي الحيوانات والعناية بها ، وصنع الاسلحة لاستعمالها عند النزاع على الارض المزروعة . وكان ذلك في حدود ٦٠٠٠ - ٥٠٠٠ ق .م ، وهي عصور ما قبل السلالات الحاكمة . وكانوا يتصفون بالاكتفاء الذاتي من ناحية الاقتصاد والانتاج . ( وذلك لا يحتاج الى تسجيل شيء بل تكفي الذاكرة لا ستذكار الامور الضرورية ) .

مهد ذلك السبيل الى نشوء الحضارة في الاطوار الاولى التي اعقبت العصر الحجري الحديث ، ولكن نشوء الحضارة الناضجة لم يحصل طفرة واحدة في نهاية العصر الحجري الحديث ، وانما حدث بخطوات تدريجية منذ اواخر ذلك العصر . فكانت الخطوات ادواراً تمهيدية لبلوغ الحضارة الناضجة ، التي ذكرت آنفاً . توسعت القرى ونشات طبقة جديدة من الناس وتخصصت بالصناعات الابتدائية ، فكانت بداية الاختصاص والعمران البشري . فنشات طبقات الصناع والتجار والموظفين والحكام وغيرها من الطبقات ، وتطورت . الحياة المستقرة وزراعة الحقول والبساتين ، واقتصر امر الفلاحين على الانتاج الزائد لمبادلته بالمصنوعات الجديدة[١١] .

تلك هي حال الانسان في العراق في اوائل مدارج الحضارة في الوقت الذي ظل الانسان في كثير من اصقاع العالم في طور التوحش والهمجية وجمع القوت يحسن بنا ان نقدم صورة مبسطة عن كل دور من تلك الادوار التي سبقت ظهور السومريين لنبين : تطورهم الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

١ - ففي دوري حسونة ( جنوبي الموصل بـ ٣٥ كم ) وسامراء كان سكان التجمعات يسكنون خياماً واكواخاً ، وتطور سكنهم بعد ذلك الى بيوت مبنية من الطين ، فقد وجدت فيها دور ذات ست او سبع حجرات للنوم ومخزن ومطبخ ، وحجرة للتنور ، ووجدت فخاريات سمجة وهاونات ومناجل صوانية ، وفلكات مغازل فخارية واوانٍ كبيرة لحفظ عظام الموتى ، ومعها اكواب واوانٍ صغيرة لاستعمالها في الحياة الاخرى ، وطاسات وجرار ، واوان فخارية ذات اشكال منتظمة ونقوش رائعة على شكل حيوانات وبشر .

٢ - وفي دور حلف ( على نهر الخابور قرب قرية رأس العين ) وجدت شوارع مبلطة بالحجارة ، وهذا يدل على وجود خدمات بلدية فيها ابنية مدورة مقببة في مركز القرية توحي بانها مجالس مدنية او بلدية ، او غيرها وفيها اقراص من الحجارة الصغيرة مثقوبة من الخلف ( لتعلق بخيط في الرقبة ) وعلى وجهها الآخر نقوش بمستقيمات واشكال متصالبة تمثل اول شكل من اشكال الاختام المنسبطة ، سبق ظهور الاختام الاسطوانية ، كان يطبع بها على كتل طينية ، تشد الى السلال او الاواني المسدودة ، للدلالة على الملكية او الحيازة ، وظهرت فيها تمائم ، وتطور فن الفخار المصبوغ بالوان متعددة ، من كؤوس كبيرة وجرار عليها رسوم هندسية واشكال ازهار وطيور وغزلان . وسوف يكون لهذه الرسوم على الاختام والاواني دور مهم في استعمالها لاول اشكال الكتابة الصورية .

٣ - وفي دور العبيد ( في الناصرية قرب اريدو ) اقدم اطوار فجر الحضارة في جنوب العراق ، وجدت بيوت مبنية من اللبن ووجد في موقع العقير بيوت ذات اربع او ست حجرات ومطبخ وتنور ، وللبيوت سطوح مستوية ، يرقى اليها بدرج ، ولها ميازيب من الفخار ، وهي ذات ابواب خشبية . كانت الزراعة في هذا الدور متحسنة ، وهي اساس الحياة الاقتصادية ووجد فيها معابد .

وانتشر استعمال النحاس وغيره ، واستعملت العربة ذات العجلة والسفن الشراعية ، واستعملوا القير في رؤوس التماثيل[١٢] .

## • الدور الشبيه بالكتابي ( او التاريخي )

٤ - الوركاء ( قرب السماوة ) وجمدة نصر ( قرب كيش القديمة ) اطلق على النصف الثاني من دور الوركاء وعلى دور جمدة نصر ، الذي تلاه ، اسم الدور الشبيه بالكتابي . فقد حدث ارتقاء حضاري بالانتقال من القرى الكبيرة الى مدن ، وظهور دولة المدينة ونظام الشورى ، وتقدم البناء ولا سيما المعابد ( الزقورة ) وظهرت انماط فخارية جديدة بالوان جميلة ، واستعملت ادوات من النحاس وغيره ، وفصلوا الفضة عن الرصاص ، واقيمت السدود على الانهار ، وضبط الري ، واخترع دولاب الفخار الذي جعل الانتاج الكبير ، بالجملة ، مسيراً . ولم تحدث طفرات في التنظيم الاجتماعي ولا في التقاليد الدينية والعمرانية ، بل هي استمرار لدور العبيد . وحدثت تطورات اخرى في هذا استوجبتها تطورات الزراعة والري والصناعة فاستبدلت الاختام المنبسطة بالاختام الاسطوانية ، وتوجت التطورات بالكتابة الصورية على رقم الطين قبل الالف الثالث قبل الميلاد بقليل ، فقد استفادوا من فكرة الرسوم على الاختام بنوعيها المنبسطة


www.dorat-ghawas.com

والاسطوانية ، وعلى الاواني الفخارية ، كان هذا النوع من الكتابة يرسم ايضاً على الجلود والخشب التي تلفت بفعل الرطوبة ، ولم يبق الا ما كتب على الواح الطين . وفي آخر دور الوركاء بلغت الكتابة المرحلة المقطعية الصوتية وتقدمت دور جمدة نصر( ١٣ - ٢٢ ) . وسوف نوضح ذلك لاحقاً .

## • اللغة المزدوجة

درس جان بوتيرو في كتابة « بلاد الرافدين » المترجم الى العربية ظاهرة اللغة المزدوجة ونتائجها والجدلية في الخط والكتابة ومفترضات شرح ذلك واهمية هذا الشرح في ذهنية بلاد الرافدين ص ١٢٤ - ١٣٨ .

ويمكننا ان نضرب مثلاً من تاريخ العراق والوطن العربي الحديث لايضاح سيادة اللغة التركية بشكل من الاشكال ، فحين دخل العثمانيون الاتراك البلاد العربية التي يتكلم اهلها العربية ، وهم ورثة حضارة عريقة بمختلف عهودها واطوارها ، لم يات العثمانيون باي شيء حضاري معهم ولا اي نوع من الخط ، سوى اللغة التركية ، فرضوا سيطرتهم السياسية والادارية على البلاد وصارت اللغة التركية ( كما صارت اللغة السومرية سابقاً ، لغة المخاطبات والتوجيهات في الدواوين ، وتسجيل الوثائق والعقود وحتى الكتب والمراسلات ، بالخط العربي ، شأن الخط الصوري والمسماري ، في حين كانت اللغة العربية هي لغة الشعب ، شأن اللغة العروبية الاولى ، وكان الدين والامور الحضارية الاخرى امراً مشتركاً بين الجميع ، وقد اثرت اللغة العربية بمفرداتها واسلوبها وآدابها وخط كتابتها في اللغة التركية الرسمية ، كما حصل تلاقح لغوي وثقافي بين العروبية القديمة والسومرية .

## • الحاجة الحتمية الى الكتابة بالرموز والحروف والارقام

مما لا شك فيه ان نشوء الحياة الحضرية اول ما نشات في بلاد ما بين الرافدين ( العراق ) وتطورها التي عرضنا لاهم اوجهها ، استلزم اختراع الكتابة ، كالحاجة الى تدوين الواردات والصادرات الفردية والجماعية وضبط الحياة الاقتصادية . ويرجح كثيراً ان لادارة المعابد التي ظهرت في عصر العبيد ( ٤٠٠٠ ق . م ) دخلاً في اختراع وسيلة للتدوين ،[٢٣] كتدوين المعاملات التجارية واعمال الملوك والامراء وسجلاتهم الرسمية وعلاقاتهم بغيرهم من الحكام . ودونت كذلك شؤون الناس واحوالهم الشخصية والمراسلات والاداب الشؤون الدينية كالاساطير والعبادات ،[٢٤] وضرائب الدخل والجزية والدخل الملكي والكهنوتي والمشاغل ( محلات العمل ) وتوزيع المواد والحصص الى اصحاب الحرف[٢٥] والعمال في الاشغال العامة كشق الجداول ، وارزاق الجيش وعدد الاسلحة[٢٦] ، والمنجزات العمرانية والعسكرية والحربية وحوليات الملوك واثباتهم واعمالهم وتدوين الاخبار والاحداث والملاحم التاريخية ، والحفاظ على العلم والمعرفة وتاريخ البشرية من الضياع[٢٧] .

## • انتشار الخط المسماري

انتشار الخط المسماري من بلاد الرافدين دليل عظيم على اثر الحضارة العراقية الاولى التي علمت الناس التدوين اول مرة في التاريخ ، فمن المعلوم ان رموز الكتابة المسمارية سبقت اقدم الحروف الهيروغليفة المصرية القديمة ، بل ان من المحتمل ان يكون مبتكرو الخط الهيروغليفي قد استوحوا حروفهم من الرموز المسمارية المتقدمة في العراق لوجود صلات لا ريب فيها بين الحضارتين الكبيرتين[٢٨]

وانتشر الخط المسماري الى اقطار كثيرة من الشرق الادنى ، فاتخذه الحثيون ، في الاناضول ، والعيلاميون في جنوبي ايران ، واستعمله ( الكنعانيون ) في جهات سورية ، واقتبسه الحوريون والميتانيون ، في شمال العراق ، والفرس الاخمينيون في جنوبي غربي ايران ، واستخدمت بعض هذه الاقوام مثل الحثيين لغات العراق القديم الى جانب استخدامهم الخط المسماري ، واشتق من الخط المسماري الخط الاكدي والبابلي والاشوري .

واخذ من الخط الاكدي الخط الحوري والحثي في حدود الالف الثاني قبل الميلاد ، واشتق من الخط المسماري الخط العيلامي بعد ان بطل استعمال الخط العيلامي الصوري القديم .

وظلت الكتابة المسمارية مستعملة على الرغم من التقلبات السياسية حتى زمن ظهور المسيح تقريباً[٢٩]

## • ابتكار الارقام

قال مؤرخو الرياضيات : ان اسس العلوم الرياضية واصولها ومبادءها وضعت في حضارة وادي الرافدين قبل نحو ٤٠٠٠ عام .



www.dorat-ghawas.com

فقد نشأت البدايات الاولى للرياضيات في حضارة وادي الرافدين من الاحتياجات العملية لذلك المجتمع المتحضر مثل التسجيلات والحسابات الاقتصادية وضبط مساحات الحقول والاراضي ، وضبط الزمن وما يتعلق بالفلك ، والاعمال التجارية المختلفة والاعمال الهندسية المتعلقة بتشييد الابنية الضخمة كالابراج المدرجة ( الزقورات ) وشق الجداول والانهار ، واقامة خزانات المياه ، وامور الزراعة ، ومواقيتها والري المنظم ، والتجارة الخارجية للحصول على المواد الاولية للبناء والنحت وغير ذلك ، وهذه الاعمال والحاجات عملت على ظهور المهارات الصناعية في التديون وسبك المعادن والتركيب والتخمير وصنع الصابون والادوية من النباتات ، وتزجيج الآجر والاواني الفخارية ، هذه كلها تحتاج الى ضبط العمليات الحسابية ، فابتكروا رموزاً للارقام ونظامين للعد ، احدهما ( العشري ) الذي يستند الى العشرة وحدة له ، والآخر ( الستوني ) الذي يستند الى الستين ، وكان النظامان يستعملان متبادلين جنباً الى جنب .

وما يزال النظام الستوني مستعملاً في حسابات الدوائر والمثلثات والفلك وحساب الزمن[٣٠] .

اما الصفر فان من المرجح ان استعماله بدأ في حضارة وادي الرافدين ما بين ٧٠٠ و ٥٠٠ ق . م . وكانت فكرة الصفر البابلي تخصيص علامة للدلالة على المرتبة العددية الخالية ولا سيما وسط الاعداد على هيئة . ويبدو ان الفلكيين والرياضيين اليونانيين ممن استعملوا الطريقة الستينية البابلية في القرن الثالث قبل الميلاد حسنوا استعمال الصفر حيث استخدموه في المراتب الوسطية ، واستعملوا رمزاً خاصاً له هو ( ٥ ) من الحرف الاول في الكلمة اليونانيةOuden التي تعني لا شيء . وظل ناقص الاستعمال ولم يستخدم في المراتب الاخيرة الخالية ايضاً . واقتبسه الهنود الذين جمعوه الى المبدأين ، مبدأ النظام العشري ومبدأ المرتبة العددية في اواخر القرن السادس الميلادي .

وتركت طريقة استخدام الرموز للارقام فترة من الزمن . فاستخدم الاراميون والفينيقيون واليونان والرومان الحروف على الترتيب الابجدي للتعبير عن الارقام . غير ان العرب عادوا فاقتبسوا نظام الارقام من الهنود الذي اقتبسوه من اليونانيين وكان اليونانيون قد اقتبسوه من البابليين . كان اقتباس العرب ذلك النظام في القرن الثامن الميلادي . وبلغوا آخر تطور في استعمال الصفر بطريقة محسنة ما تزال هي السائدة في جميع انحاء العالم حين استخدموا الصفر في المراتب الوسطية الخالية والمراتب الاخيرة الخالية ايضاً . والعرب هم الذين اطلقوا عليه لفظة ( صفر ) بمعنى الفارغ او الخالي . ولما عاد الاوربيون فاقتبسوه من العرب سماه الايطاليون ( سفر ) وحذفت الفاء عند غيرهم فصار يلفظ ( صِرْ ) وحولت الصاد الى زاي فصار يلفظ ( زيرو ) . واستخدم العرب الرموز المستخدمة لدى الهنود في سلسلتين وهذبوها وكانت احداهما تسمى الغبارية لانها كانت تكتب على لوحة من الرمل ، وانتقلت هذه السلسلة مع الصفر المدور من العرب الى الاوربيين في القرن العاشر الميلادي وصاروا يطلقون عليها ( الارقام العربية ) وهي المستعملة لديهم حتى اليوم . اما السلسلة الثانية التي تسمى « الهوائية » فقد انحصر استعمال ارقامها في اقطار المشرق حتى الآن . وهي تشبه الغبارية التي يمكن ان يطلق عليها « الارقام العمودية » وعلى الارقام الهوائية « الافقية » فيكون التسلسل في تقدم كتابة الاعداد واستعمالها في العالم كما يأتي : البابليون - اليونان - الهنود - العرب - الاوربيون وبقية اقطار العالم[٣١] .

وكان لابتكار البابليين الاعداد انْ تطور علم العدد ( الجبر ) والهندسة لدى البابليين قبل اليونانيين بنحو ١٧٠٠ عام[٣٢]

فلولا ابتكار الحروف والاعداد في بلاد الرافدين لما بلغت الحضارة اليوم ما بلغته من تطورٍ ورقي .

## • الحاجة الى الكتبة

ظهرت وظيفة الكاتب اول مرة ، لما توسعت مهام المعبد ، ولا سيما الاقتصادية ، فالزم الملك كاهنه باختيار بعض الكتبة . وصار عددهم يتزايد كلما تعقدت مهماتهم ، فاستوجب وجود هيئة متميزة من الكتبة يشرف عليها كاتب اعظم ، وصار هؤلاء الكتبة نواة الموظفين الذين تعددت مهماتهم ومراتبهم على مر العصر فبلغ عددهم الالوف[٣٣]

## • وظيفة الكتبة

تنوعت وظائف الكتبة بتنوع الاعمال المناطة بهم . فكان قسم منهم يسجلون الاحداث الغريبة التي تدور في المدن وفي القطر كله . ومنهم من كان يعمل في القصور الملكية . وكان الكاتب في احد الادوار يستعمل ختماً منقوشاً عليه عبارة « اينكال كاتب الالهة بارو » .

وقد اشغل الكتبة الموظفون مناصب رسمية عليا . وكان يتم اعداداهم في الهياكل لممارسة وظائف الكهنة ورجال



www.dorat-ghawas.com

البلاط والموظفين الذين يقومون بادارة الاراضي التابعة للمعابد . ومن تلك الوظائف ناظر القصر ، « وهو في الوقت نفسه ناظر الاشغال العامة والاعمال الزراعية وخازن الملك وقيم القصر وموثق « العقود ، وهناك وظيفة ناظر الاله ، وناظر الامراء ، والقضاة ، وصار رئيس الوزراء في ما بعد على رأس الادارة المدنية ، وثمة وظيفة حامل اختام الملك ، ورئيس التشريفات ، ورئيس الحاشية الملكية ، ورئيس الموائد ، ورئيس السقاة ، ورئيس الاصطبلات ، ورئيس الاطباء ومعاونه ، وطبيب الملك الخاص . وكاتب البلدان الاجنبية ، والمشرف على قطعان المواشي ، وحامل سلاح الملك ، وحامل صولجانه ، ورئيس الصناعة ، ورئيس المغني ، ورئيس القصابين ، ورئيس الحاكة . ورئيس حراس الباب الاول في القصر[٣٤] .

## • مراتب اخرى

كان الى جانب الموظفين الاساسيين موظفون تابعون . وهم بالدرجة الاولى من الكتبة الذين يقومون بمهمات امناء سر البلاد والحكومة المركزية والمكاتب الاقليمية والمحلية . ولا يشترط في هؤلاء الموظفين معرفة الكتابة فقط بل الالمام بالمعارف المتعددة ايضاً .

بلغ عدد الكتبة الالوف ، منهم المتقدمون ومنهم المبتدئون ، كتبة ملكيون ، وكتبة للمعابد ، وجباة ضرائب ، وزعماء قوات مسلحة[٣٥] .

كانوا يتلقون رواتبهم من فائض الانتاج ، كالشعير ، العصور الاولى ، ثم صاروا يتلقون الفضة في العصور اللاحقة[٣٦] .

كان الكاتب ترجمان المراسلات الرسمية والخاصة والشؤون العسكرية والسياسية والادارية والقضائية والعلاقات بين المواطنين ، ومتطلبات العبادة ، وهو الوسيط بين الناس والملوك والالهة ، وبين الملوك ونظرائهم ، وبين المرء واقرانه . وهو الذي يطلع الناس على معارف الماضي[٣٧] .

## • المدارس التي تعد الكتبة

نتيجة للتطورات التي حصلت في الكتابة المسمارية ، اضحت الكتابة طريقة اصطلاحية لا يمكن للانسان ان يعرفها ان لم يكن قد تلقى اصولها والالمام باسرارها . والواقع ان الحاجة الى تعلم الكتابة وضبط العلامات قد بدأ منذ اقدم العصور ، منذ عصر جمدة نصر وعصر فجر السلالات . فقد جاءتنا اثبات بالعلامات المسمارية وقيمها الصوتية ومعانيها ، وتكون هذه الاثبات على وفق ذلك اقدم المعاجم عند البشر . واشتدت الحاجة الى درس فن الخط وتعليمه ، ودرس اللغة في الازمان التالية لذلك[٣٨] .

نشأت المدرسة وترعرعت تحت رعاية موظفين خاصين لما يمكن ان يسمى « بالتخصص المهني » اي لغرض تدريب الكتبة الذين يحتاج اليهم المعبد او القصر لسد متطلبات البلاد الاقتصادية والادارية ، وغدا ذلك هدفاً اساسياً للمدرسة السومرية خلال وجودها كله[٣٩] . فقد كان الناشئة يتلقون تعليمهم الكتابة والمعارف الاخرى في مدارس خاصة مهيأة لهذا الغرض ، لكي يكونوا موظفي المستقبل الذين مر ذكرهم وكان بعض الخريجين يشغلون وظائف كتابية خاصة لدى الاغنياء والتجار[٤٠] .

كانت المعابد هي المعاهد الخاصة بالتعليم منذ عصر فجر السلالات . ولم تكن المعابد وحدها اماكن التعليم ، فقد كان يمكن اتخاذ اي بناية ، حتى بيوت السكن ، لتكون مدرسة[٤١] .

## • ملاك المدرسة ومراحل الدراسة

كانوا يطلقون على تلك الاماكن اسم « بيت الالواح » وهو بالسومرية « اي - دُبا » لان الطين هو المادة التي يكتب عليها ، وكان التلميذ يسمى « دومو اي دبا » اي ابن بيت الالواح . ويسمى مدير المدرسة او ناظرها « اوميا » اي استاذ ويعرف ايضاً بلقب « ادا ادبا » اي ابو المدرسة ، وكان المعلمون اصنافاً ، يأتي في مقدمتهم الناسخ اي الكاتب وكان يسمى « دوبار » ، ويسمى معلم الحساب « دوبار نيشيد » ومعلم الهندسة « دوبار اشاگو » ، ومعلم اللغة السومرية « دوبار كيبگيري » ، والاخ الاكبر « شش گال » وهو من التلاميذ في مرحلة متقدمة ، يوكل اليه المعلمون مساعدة التلاميذ المبتدئين في تحضير واجباتهم[٤٢] .

واذا ما شاء الطالب واصل دراسته الى التعليم العالي في دور العلم او بيوت الحكمة التي كانت تسمى « بيت مومي » وهي تقابل الاكاديمية في اليونانية .

ومن المؤسسات العالية الخاصة بجمع الالواح والتاليف هي خزانات الكتب ، وكانوا يسمونها ايضاً « اي - دبا » بالسومرية ، ومنها ايضاً دور السجلات لحفظ الوثائق[٤٣] .


www.dorat-ghawas.com

## * منهج تدريس الكتبة

كان اول ما يتعلمه التلميذ كتابة العلامات الصورية والرمزية والصوتية بتقليد ما يعده له معلمه . ثم ينتقل في مرحلة اعلى الى استنساخ كلمات تدون باكثر من علامة واحدة ، ثم يتدرج الى كتابة مفردات اللغة ومعانيها ونحوها ، وتعلم قراءة واستنساخ جمل من معاجم اللغة السومرية والبابلية ، اي انه يجب عليه تعلم لغتين ، وتعلم اسماء الالهة ، والحرف والصناعات ، والنباتات والحيوانات البرية ، والحيوانات المدجنة والطيور والاسماك ، وتعابير تقنية خاصة بالادوات والحاجات التي يستعملها الفرد في حياته اليومية ، كالسفن والقوارب والعربات ، والاشياء المصنوعة من القصب والجلود والمعادن والفخار والانسجة ، وصنوف الاغذية والاشربة ، وكان على الطالب معرفة المصطلحات الجغرافية والطبيعة ، والعمارة والهندسة .

وكان التعليم العالي يشمل المعارف الرياضية والموسيقى والطب والفلك والادب ، وشؤون القانون والقضاء ودراسة قانون لبت عشتار مثلاً[٤٤] .

### المعاجم الدراسية

الفوا للمتعلمين اثباتاً كثيرة كالعلامات المسمارية وبجانبها الايسر لفظ العلامات ، وفي جانبها الايمن اسم العلامة ، والفوا كذلك معاجم لمعاني العلامات عندما تستخدم بصورة رمزية ، اي تدل على معانٍ مختلفة ، ثم معاجم بمعاني العلامات بالسومرية وما يقابلها باللغة البابلية .

والفوا ايضاً معاجم لغوية وبيولوجية وغير ذلك . فمثلاً ثمة جداول مفصلة ، يتضمن بعضها شرح التعابير والمصطلحات الفقهية ، المستعملة في الوثائق والعقود القانونية ، وكذلك سجلات باسماء الاشياء والمواد المختلفة ، كاسماء الحيوانات والنباتات ، والادوات المصنوعة من المواد المختلفة كالخشب والقصب ، واسماء الاشجار المثمرة واجزائها ونتاجها .

والفوا معاجم في تصريف مفردات اللغة ومرادفاتها وتراكيبها النحوية ، وخصصوا قسماً من هذا النوع لاسماء الابنية والعمارة . واستعمل البابليون طريقة الشروح والهوامش وذلك بوضع تفاسير للمواطن الغامضة بين السطور بخط رقيق . ووضعوا فهارس للكتب ، وخصصوا دوراً للسجلات وخزانات الكتب[٤٥] .

## * مراحل تطور الكتابة :

مرت الكتابة بأربع مراحل هي مرحلة المذكرات ومرحلة الكتابة الصورية برسم صور بسيطة موجزة للاشياء المادية . ومرحلة الكتابة الفكرية الرمزية برسم علامات صورية للتعبير عن الشيء وعن الافكار المتعلقة الصوتية باستخدام صور الاشياء المادية توضع متتابعة لتمثل اصواتاً متتابعة للتعبير عن الافكار والمفاهيم المجردة . وللمزيد من التفاصيل والايضاح تراجع الهوامش(٤٦ - ٥٠)

### ٤ - الحروف الهجائية

مر بنا تطور الكتابة باطورها الصورية والرمزية والمقطعة الصوتية ، وعلاماتها التي سميت بالمسمارية وانتشارها الى بعض الشعوب المجاورة لبلاد الرافدين ، ومنهم الكنعانيون ، في بلاد الشام . وتحقيقاً لذلك فقد ايدت المكتشفات الاثارية ذلك في مناطق مختلفة من بلاد الشام ، في سيناء عن نقوش بعلامات محدودة استعملت بهيئة صوتية تمثل كل علامة صوتاً خاصاً ، اي انها كانت اقرب الى المقطعية الهجائية ، يرجع تاريخها الى حدود ١٦٠٠ - ١٥٠٠ ق . م . ووجد ايضاً في لخيش ومجدو وشكيم ( نابلس ) وتل الحصى ، في فلسطين ، نقوش لكتابات كنعانية ( فينيقية ) شبيهة بالهجائية ، وهي من ادوار مختلفة يرجع معظمها الى حدود ١٦٠٠ــ ١٥٠٠ اي الى ما قبل وجود العبرانيين ( الذين سرقوا اللغة الكنعانية واتخذوها لغة وسموها العبرية ، وقد انكروا على الكنعانيين في توراتهم حتى انتماءهم الى من اطلقوا عليهم الساميين ، فنسبوهم الى الحاميين ) ، وكان اقدمها مثل نقوش سيناء . وان اهم الاكتشافات ما وجد في اوگاريت ( رأس الشمرا ، قرب اللاذقية ) على الواح من الطين ، مكتوبة ، باللغة الكنعانية ، بنوع غريب من العلامات على شكل الخط المسماري البابلي ، ولكنها ليست من الخط المسماري ، بل انها شكل من اشكال الحروف الهجائية وعددها ( ٣٠ ) علامة ، تعبر عن الاصوات المألوفة في اللغات العروبية الغربية ويرجع تاريخها الى حدود ١٤٠٠ ق . م . واكتشفت ايضاً وثائق كتابية في تل العمارنة ( في مصر ) على الواح طينية بلغة كنعانية ، بالخط البابلي المعروف بالمسماري ، في القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد . وقد ورد اسم او گاريت فيها ، واوگاريت من البابلية ، تعني العقار ،



www.dorat-ghawas.com

اي الارض . ووجد خط في الكتابات التي عثر عليها في جبيل ، لبنان ، يتالف من ( ٢٢ ) حرفاً هجائياً ، يرجع الى حدود ١٠٠٠ ق . م .[٥١]

## * ترتيب حروف الهجاء واسماؤها

للحروف الهجائية ترتيبان : الغبائي وابجدي . جري ترقيب حروف الهجاء الالغبائي بحسب تقارب وتشابه اشكالها وهي سبعة وعشرون حرفاً :

ا ب ت ث جـ حـ خـ
د ذ ر ز س ش ص
ض طـ ظـ ع غ ف
ق ك ل م ن هـ و ي

ويفرق بين الحروف المتشابهة الرسم بالتنقيط .

من هذا الترتيب اخذ اسم حروف الهجاء الاوربية « الفابيت »alphabet مع العلم ان التاء لا توجد ثالثة في الترتيب المستعمل عندهم وهو الترتيب الابجدي : ابجد ، هوز ، حطي ، كلمن ، سعفص ، قرشت ، وثمة حروف تلحق بهذا الترتيب تسمى الروادف ، هي : ثخذ ، ضظغ .

واننا نجد في ترتيب حروف « الابجدية » الاوربية شيئاً باقياً من ترتيب الابجدية العربية هو أ ب حـ د ABCD ، هـ و EF ، ك ل م ن KLMN ، ح ي HI ، ق ر ش ت QRST .

## فروع اللغات الجزرية ( العروبية )

ينبغي لنا معرفة اللغات الجزرية الكنعانية الاصلية وفروعها . الاصلية ثلاثة : الفرع الشرقي واقدمها المعروف بالاكدية التي تفرعت الى البابلية والاشورية ، ومن الاشورية الكلدانية . والفرع الشمالي الغربي ، تفرع منه الامورية والكنعانية ، وهي جنوبية ( اوكاريتية ) وجنوبية ، وفروعها اللهجة الكنعانية الاصلية التي منها البونية في قرت حدش ( القرية الحديثة اي قرطاجه ، في تونس ) ، والكنعانية المسروقة المسماة خطأ العبرية ، والمؤابية ، والفرع الثالث من الشمالية الغربية هي الارامية التي تفرعت الى المندائية والتدمرية والسينائية والسريانية الشرقية والغربية . والفرع الجنوبي تفرع الى العربية الشمالية والجنوبية ، والى الحبشية[٥٢] .

## * انتشار حروف الهجاء الى العالم

نقل الاراميون هذه الحروف الهجائية الى الشرق حيث كانت نعتهم سائدة في بلاد الشام جميعاً ومنطقة بلاد الرافدين ، دجلة والفرات ، وكردستان وارمينيا وبلاد الساساتيين ، فقد تفرع من الخط الارامي والخط المسمى بالعبري ، والخط السرياني ، والمنداني والنبطي ، ومن الخط النبطي تفرع الخط العربي . وتفرع ايضاً من الخط الارامي الخط البهلوي والافستي والسنسكريتي ، ونقل البوذيون الهنود الخط السنسكريتي الى الصين وكوريا ، وتفرع من الخط الارامي الخط الارمني والجورجي والصغدي

واشتهر الكنعانيون بالملاحة ، اذ بلغوا اماكن نائية في نهاية القرن الثالث عشر او العاشر قبل الميلاد وصاروا ينشؤن مستعمرات ومستوطنات تجارية سالكين طرقاً تربط صور وصيداً بمصر وقبرص وكريت وصقلية . والمستوطنات الكنعانية في شمال افريقيا واسبانيا وفي اليونان .

لذا فان الاغريق استعاروا الحروف الهجائية الكنعانية ونقلها الاتروسكيون ( سكان اتروريا في وسط غرب ايطالي ) الى الرومان ( اللاتينيين ) ومنهم الى سائر الحروف الهجائية الاوربية في العصور الوسطى والحديثة[٥٤] .

## * اسماء الحروف الهجائية

نورد في ما يلي اسماء الحروف الهجائية حسب قدمها التاريخي لمعرفة اصولها واشكال صورها وطريقة كتابة الكلمات . فقد رسموا علامة بسيطة لشيء لتدل على الصوت الاول من ذلك الشيء . رسموا مثلاً صورة رأس ثور( ) لتمثل صوت ( ا ) وهو الصوت الاول من كلمة ( اليف ) ، من الالفة ، التي تعني ( ثوراً ) عندهم ، ورسموا صورة بيت بشكل ( ) لتمثل صوت ( ب ) ، ورسموا صورة حائط ( ) او (  ) لتمثل صوت ( ح ) ورسموا صورة قحف رأس انسان بشكل ( ) لتمثل حرف ( ق ) . فاذا ارادوا كتابة كلمة أب كتبوها( ) واذا ارادوا كتابة ( حق ) ، وهي من المفاهيم المجردة ، التي كان من المستحيل على الكتابة المسمارية السابقة التعبير عنها ، فانهم يكتبونها [٥٥] .


www.dorat-ghawas.com

## * اسماء الحروف الكنعانية

الف [ اليف ] = بقرة [ ثور ] (  ) ، بيت = ( ) ، جيمل = جمل ( ٨ ) تمثل سنام الجمل ، دالت [ دالة ] = باب ( ) ، ها = شبكة حديد للشباك [ لدخول الهواء ] ( ) ، واو = وتد ( ) ، زاين = سلاح [ سيف ] ( ) ، حيت = حيط ، حائط (  ) ، طيت = حية [ طوت الحية نفسها واستدارت وانقبضت ] ( ) ، يود = يد ( ) ، كاف = [ كف اليد باصابع الوسطى والسبابة والابهام ] (  ) ، لمد = عصا لضرب البقر [ وحثه في اثناء الحراثة ] وهي المهماز او المنخاس [ وفي العربية لمط اي ضرب بالرمح ] ( ) ، ميم = ماء [ صورة موجة ماء ذات قمتين ] (  ) ، نون = حوت [ بشكل سمكة متحركة ] ( ) ، سافح = مسماك [ آلة يسمك بها اي يرفع ] ( ) ، عين = عين [ الباصرة ] ( ) ، فا = فم [ صورة فم مفتوح ] (  ) ، صادت = شبكة للصيد [ عين من عيون شبكة الصيد ] ، قوف = قحف الرأس [ مع الرقبة ] ( ) ، ريش = رأس [ بشكل رأس ورقبة مائلة ] ( 9 ) ، شين = سن [ بشكل الاسنان ] ( W ) ، تاو = علامة [ كالصليب ] (  )[٥٦] .

## * اسماء الحروف الارامية ( السريانية )

الف = شراع [ بل هو ثور ] ، بت = بيت ، جيمل [ او جامل ] = جيمل [ بعير ] ، دالت = دالة ، اي باب ، ها = كوة [ للهواء ] ، واو = مسمار [ وتد ] ، زين = سلاح [ سيف ] ، حط = حائط ، طط ( طيت ) = حية [ طوت نفسها ] ، يود = يد ، كاف = كف ، لامد = منخاس ، مم = ماء ، نون = حوت ، سمكة = مسماك [ عصا يسمك اي يرفع بها الخباء او نحوه ] ، عين = عين ، فا = فم ، صاده = سهم [ صنارة او عين شبكة الصيد ] ، فوق ، قف = عقدة [ بل هو قحف الرأس ) ، ريش = رأس ، شين = سن ، تاو = علامة[٥٧] .

## * اسماء الحروف اليونانية وما يقابلها بالعربية

الفا = الف ، بيتا = باء ، گاما = جيم ، غين ، دلتا = دال ، اپسلُن = هاء ( حورت الى إي إ ) زيتا = زاي ، إيتا = حاء ( حورت الى إي ) ثيتا = طاء ، تلفظ ث ، أيوتا = ياء ، كپا = كاف ، لمدا = لام ، مي = ميم ، نِي = نون ، كْسي = سين ( تلفظ X ) ، او مكرن = عين ( تلفظ أ ) ، پي = فاء ( تلفظ پ ) ، رو = راء ، سگما = ش ( محورة عن س ) ، تاو = تاء ، إپسيلون = إ ، في = فاء ( تلفظ ف ) ، خَي = خاء ، ش ، او ميكا = أ[٥٨] .

## ■ الهوامش ■

١ - طه باقر ، المقدمة ، جـ ١ ، ٦٤
٢ - لويد ، ٦١
٣ - ٥ - احمد سوسة ، ١٢٣ ، ٢٠ ، ٢٢
٦ - جورج رو ، ١٢٣
٧ - طه باقر ، ٩١
٨ - لويد ، ٧
٩ - جورج رو ، ٨٥
١٠ - طه باقر ، ٥٧ - ٧٤ احمد سوسة ، ١٥ جورج رو ، ١٠٦
١١ - ١٣ - طه باقر ، ٣٩ - ٤٩ ، ٥٧ - ٦٥ ، ٦٦ - ٧٤ ، جورج رو ، ١٠٦ .
١٤ - جورج رو ، ١١٩ - ١٢٠
١٥ - طه باقر ، ٩١
١٦ - ١٩ - جورج رو ١١٩ - ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ .
٢١ - بوتيرو ، ١٠١
٢٢ - سارتون ، ٧٧
٢٣ - ٢٤ - طه باقر ، ٣٠٧ ، ٨٧ .
٢٥ - اوبنهايم ، ٢٩٣
٢٦ - ساكز ، ٧٧
٢٧ - فاضل عبد الواحد ، من الواح سومر ١٢٥ - ١٦٥
٢٨ - جورج رو ، ١٧
٢٩ - طه باقر ، ٣١١
سارتون ، ١٥٦
٣٠ - طه باقر ، الموجز ، ١٨ ، ٢٠
مالوان ، ١٩
ساكز ، ٩٠ - ٩٥
٣١ - ٣٢ - طه باقر ، الموجز ، ١٧ - ٩٠ ، ١٧٦ ، ١٩٨ - ١٩٩
٣٣ - ٣٦ - الطعان ، ١٧٥
٣٧ - روثن ، ٣٣
٣٨ - طه باقر ، المقدمة ٣١١
٣٩ - الطعان ، ١٧٦
٤٠ - فاضل عبد الواحد ، سومر اسطورة ، ٣٦
٤١ - طه باقر ، ٣١٢
٤٢ - فاضل عبد الواحد ، سومر ، ٣٥ ، ٣٦
٤٣ - ٤٤ - طه باقر ، ١٣٢ ، ٣١٣ ، ١٣٥ ، فاضل عبد الواحد ، سومر ، ٣٧ - ٣٩
٤٥ - ٤٦ - طه باقر ، ٥٨ ، ٣١٥
٤٦ - طه باقر ، ٥٨ .
٤٧ - لويد ، ٦٢ .
٤٨ - طه باقر ، ٣٠٥ - ٣٠٩
انظر للمزيد :


www.dorat-ghawas.com

كريمر - من الواح سومر، ٤٠٣ - ٤١٠
ساكز، الحياة اليومية، ٧٧ - ٨١
جورج رو، ١١١ - ١١٣
بوتيرو، ٩٦ - ١٨٨ - ١٣٨
مالون، ٥٩ - ٧٠
روثن، ٢٠ - ٢٣
سارتون ١٥٢ - ١٥٧
فوزي رشيد، ١٧ - ٢١
فاضل عبد الواحد ٢٣ - ٢٩
٤٩ - ساكز، ٢٦
٥٠ - لويد، ٦٢
٥١ - طه باقر، ٢٥٦، ٢٦٢

انيس فريحة، ١٧، ٢٠، ٢٧
٥٢ - مسعود بوبو، ١٦١ - ١٨٤
٥٣ - نولدكه، اللغات السامية ٥٤ - طه باقر، ٢٥٩ - ٢٧٧
وليم موريس، قاموس تراث اللغة الإنكليزية
٥٥ - كاظم سعد الدين، افاق عربية، ١ - ٢/ ٢٠٠٠
٥٦ - ولفنسن، ٦٢، ٩٩ - ١٠٠
وليم موريس، القاموس، اسماء الحروف وصورها
٥٧ - شلحت، ٤٣
ولنفسن، ١٥٠
٥٨ - امين سلامة وصموئيل كامل، ١

## المصادر


١ - د. احمد سوسة، حضارة وادي الرافدين، بغداد، ١٩٨٠
٢ - امين سلامة وصموئيل كامل، اللغة اليونانية، القاهرة، ١٩٤٦
٣ - انيس فريحة، ملاهم واساطير من اغاريت، بيروت، ١٩٨٠
٤ - اوينهايم، ليو، ترجمة سعدي فيضي، ما بين النهرين، بغداد ١٩٨١
٥ - بوتيرو، جان، ترجمة الاب البيرابونا - بلاد ما بين النهرين، بغداد ١٩٩٠
٦ - جورج رو، ترجمة حسين علوان حسين، العراق القديم، بغداد ١٩٨٤
٧ - روثن، مرغريت، ترجمة د. يوسف حبي، بغداد، ١٩٨٠
٨ - سارتون، جورج، تاريخ العلم، القاهرة، ١٩٧٦
٩ - ساكز، هاري، ترجمة كاظم سعد الدين، الحياة اليومية في العراق القديم، بغداد ٢٠٠٠
١٠ - شلحت، جرجيس، لغة حلب السريانية، حلب، دون تاريخ.
١١ - الطعان، د. عبد الرضا، الفكر السياسي في العراق القديم، بغداد ١٩٨١
١٢ - طه باقر، في تاريخ الحضارات القديمة، بغداد، ١٩٥٥
١٣ - طه باقر، موجز تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة، بغداد، ١٩٨٠
١٤ - د. فاضل عبد الواحد، سومر اسطورة وملحمة، بغداد، ٢٠٠٠
١٥ - د. فاضل عبد الواحد، من الواح سومر الى التوراة، بغداد، ١٩٨٩
١٦ - د. فوزي رشيد، قواعد اللغة السومرية، بغداد، ١٩٧٢
١٧ - كاظم سعد الدين، انتقال الحروف العربية الى اوربا، افاق عربية، ١ - ٢/ ٢٠٠٠
١٨ - كريمر، صمويل، ترجمة طه باقر، من الواح سومر، مطبعة مصر، د. ت
١٩ - لويد، سيتون، ترجمة د. سامي سعيد الاحمد. آثار بلاد الرافدين، بغداد ١٩٨٠
٢٠ - مالوان، حضارة عصر السلالات في العراق، بالانكليزية (ترجمة كاظم سعد الدين) لندن، ١٩٦٥
٢١ - د. مسعود بوبو، من تاريخ العربية، مجلة دراسات تاريخية، دمشق ٣٣ - ٣٤، ١٩٨٩
٢٢ - نولدكه، تيودور، اللغات السامية، ترجمة د. رمضان عبد التواب، القاهرة ١٩٦٣
٢٣ - ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، بيروت، ١٩٨٠
24 - William Morris, Ed. The Heritage Dictionary of the English Language, 1973




www.dorat-ghawas.com